بسم الله الرحمن الرحيم

شرح مختصر على لامية بن تيمية

إعداد

زيد بن فالح الربع

1ـ ياسائلي عن مذهبي وعقيدتي

رزق الهدى من للهداية يسأل

ـــــــــــــــ

هذا سائل سأل الناظم عن عقيدته

فدعا له بالهداية ونظم له هذه المنظومة العلمية المختصرة النافعة وهكذا من أراد الهداية للاعتقاد الحق فعليه أن يسأل الله الهداية كما في الحديث القدسي

(ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم) ويسأل أهل العلم ويقرأ

عليهم ويطالع ويبحث في كتب العقيدة من مؤلفات السلف الصالح أهل السنة والجماعة حتى يوفق للعقيدة الصحيحة التي هي أعظم الغنائم وأجل المكاسب ثبتنا الله وإياكم على الحق

2ـ اسمع كلام محقق في قوله

لاينثني عنه ولايتبدل

ـــــــــــــ-

أي اسمع سماع قبول مقال متحقق متيقن من صواب مايقوله ويعتقده من عقيدة راسخة في القلب ثابتة لأنها مبنية على الدليل الثابت من الكتاب والسنة فقوله : كلام محقق : أي متثبت معتمد على أصل من كتاب أو سنة هذا هو التحقيق وقوله (لاينثني عنه ولايتبدل) أي لا أتغير عن هذا المعتقد ولا أترك ما دل عليه ولا أبدل ولا أتبدل مهما كانت التحديات لأنه ماقالها إلا عن أدلة اجتمع فيها العقل والنقل.

3ـ حب الصحابة كلهم لي مذهب

ومودة القربى بها أتوسل

ـــــــــــــــــــ

الواجب هو محبة أصحاب رسول الله ﷺ وسلامة الصدور من البغضاء لهم والحقد عليهم وسلامة الألسن من سبهم أو انتقاصهم أو الخوض فيما شجر بينهم لثناء القرآن عليهم وتصريحه برضى الله عنهم قال تعالى

(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)وقال ﷺ

(لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) رواه البخاري ومسلم

و يجب أيضا محبة قرابة النبي وأهل بيته الذين حرمت عليهم الصدقة بعده وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس وآل حارث قال ﷺ (أذكركم الله في أهل بيتي) ولأن محبتهم عمل صالح فيجوز أن تتوسل بها إلى الله في دعائك

وهذا مشروع كالتوسل إلى الله بأسمائه

الحسنى وصفاته العلى وكالتوسل بطلب

الرجل الحي الصالح أن يدعو لك أما التوسل

إلى الأموات بدعائهم من دون الله والاستغاثة

بهم فذلك شرك أكبر حيث صرفت العبادة

لغير الله والله يقول (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا)وأما التوسل بذات فلان أو جاه فلان أوحق فلان على الله أو ببركته أو حرمته فذلك

توسل بدعي محرم لم يفعله السلف ولكنه ليس داخلا في الشرك الأكبر

4ـ ولكلهم قدر علا وفضائل

لكنما الصديق منهم أفضل

أي لكل الصحابة وآل البيت مكانة عند الله ولهم فضائل كثيرة في الكتاب والسنة ولكن أبا بكر الصديق هو أفضل الصحابة لأنه أول من أسلم من الرجال وهو الذي رافق النبي ﷺ في الهجرة وهو رفيقه في الغار وهو الذي صرح القرآن بأنه تشرف بصحبة النبي ﷺ

(ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا)

5ـ وأقول في القرآن ماجاءت به

آياته فهو الكريم المنزل

وأقول قال الله جل جلاله

والمصطفى الهادي ولا أتأول

مذهب أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم:

أنه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وأن الله تكلم به حقيقة قال تعالى(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) وقال تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وقال ﷺ (فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل)رواه بن ماجه وصححه الألباني وقال الإمام أحمد : (من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر(

ففي هذه الأدلة إثبات صفة الكلام لله عز وجل

وأنه موصوف بالكلام يتكلم متى شاء كيف شاء بكلام مسموع بحرف وصوت على الوجه اللائق بجلاله وعظمته سبحانه وتعالى ولاأتأول النصوص الواردة في الأسماء والصفات عن ظاهرها بل أثبتها كلها على الوجه اللائق بعظمة الله وجلاله ومن ذلك أني أجزم بأن القرآن هو كلام الله تكلم به حقيقة لامجازا وأعتقد بالاعتقاد الحق الموافق للكتاب والسنة ولا أحرف نصوصهما ولا أتأولها

6ـ وجميع آيات الصفات أمرها

حقا كما نقل الطراز الأول

منهج أهل السنة والجماعة أنهم يؤمنون بما

وردت به نصوص القرآن والسنة وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله من الأسماء والصفات بغير تحريف ولاتعطيل ولاتكييف ولاتمثيل ويمرونها كما جاءت ولا يؤولونها ، وينفون عن الله مانفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ مع اعتقاد أن الله موصوف بكمال ضد ذلك الأمر المنفي قال الإمام أحمد : لايوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لانتجاوز القرآن والسنة

7ـ قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع العليم) هذه الآية دستور في باب الأسماء والصفات قال تعالى (ليس كمثله شيء)

فهذا رد على الممثلة الذين شبهوا الله بخلقه

(وهو السميع البصير) رد على المعطلة

الذين نفوا صفات الرب عز وجل وعطلوها، ونصوص الصفات الآيات والأحاديث تمر كما

جاءت ويؤمن بها وتصدق وتصان عن تأويل

يفضي إلى تعطيل وتكييف يفضي إلى تمثيل

8ـ وأرد عهدتها إلى نقالها

وأصونها عن كل مايتخيل

والعهدة على من نقل لنا نصوص الصفات

وهم الأئمة الثقات من الصحابة ومن جاء بعدهم

والواجب حفظ هذه النصوص وصيانتها عن كل ما يتأوله المتأولون ويتخيله المتخيلون لأن صفات الله لايمكن إدراكها لقوله تعالى (ولا يحيطون به علما) فإذا عجز البشر عن تكييف روح الإنسان وهي مخلوقة فإنهم بلا شك أولى أن يعجزوا عن معرفة كيفية صفات الله قال الإمام أحمد : كل ما أخبر الله به في كتابه من صفاته فهو كما أخبر لا كما يخطر للبشر

9ـ قبحا لمن نبذ القرآن وراءه

وإذا استدل يقول قال الأخطل

قبح الله من نبذ القرآن وراء ظهره وترك الاعتماد عليه والاستدلال به والتعويل عليه وهذه عادة أهل البدع وقد شنع السلف على من ترك النصوص للآراء العقلية «وإذا استدل يقول قال الأخطل» أي إذا استدل على مذهبه الباطل استدل بشعر الأخطل والأخطل معروف أنه شاعر نصراني عدو لله أفيجب اطراح كلام الله ورسوله تصحيحا لكلامه؟ وحمل كلامهم على المجاز صيانة لكلامه؟ وذلك أن أهل البدع استدلوا بأبيات للأخطل على تأويل بعض الصفات، ولاشك أن الحقيقة الشرعية مقدمة على الحقيقة اللغوية حتى وإن صح شعر الأخطل لغة

10ـ والمؤمنون يرون حقا ربهم

من عقيدة أهل السنة والجماعة ومن أصول

السنة عندهم الإيمان برؤية المؤمنين لربهم

عيانا بأبصارهم في عرصات القيامة ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله وهي ثابتة بالكتاب والسنة قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)نقل البغوي عن ابن عباس : تنظر إلى ربها عيانا بلا حجاب وقال ﷺ (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته ...)متفق عليه وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية وليس للمرئي بالمرئي فإن الله ليس كمثله شيء ولايشبهه شيء جل في علاه قال أحمد: (من أنكر الرؤية كفر)

فاللهم أكرمنا بالفوز برؤية وجهك الكريم

في جنات النعيم

11ـ وإلى السماء بغير كيف ينزل

ويؤمن أهل السنة والجماعة بأن الله تعالى ينزل

إلى سماء الدنيا على كيفية يعلمها وتخفى علينا وهذه صفة ذاتية فعلية متعلقة بالإرادة والمشيئة فإنه ينزل نزولا حقيقيا على الوجه اللائق بعظمته وكبريائه جل وعلامتى شاء كما أخبر ﷺ بذلك بقوله(ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له)رواه البخاري ومسلم قال بن تيمية(وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول وهذا الحديث مشهور رواه عامة الصحابة(

فعلى المسلم أن يغتنم هذه الفرصة بدعاء الكريم الوهاب فإن الدعاء في ثلث الليل الآخر مستجاب

12ـ وأقرُ بالميزان والحوض الذي

أرجو بأني منه ريّا أنهلُ.

أهل السنة يؤمنون بالميزان وأنه ميزان حسي توزن فيه أعمال العباد له كفتان الكفة الواحدة أعظم من أطباق السماوات والأرض ولهذا جاء في الحديث

-إن السماوات السبع والأرضين السبع لووضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن

لا إله إلا الله) أخرجه البخاري والذي يوزن هي الأعمال والعامل وصحائف الأعمال كما أفاد ذلك مجموع الأدلة ولكن الاعتبار في الثقل والخفة بالعمل نفسه قال تعالى (فمن ثقلت موازينه)وقال (ومن خفت موازينه) وقال ﷺ(كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) فتبين أن الأعمال توزن بموازين تبين بها رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس فحريٌ بالمسلم أن يستكثر من الحسنات التي يرجح بها ميزانه بالإكثار من الأعمال الصالحة فرائض ونوافل مع المداومة عليها والإكثار من الإحسان إلى الناس وفعل المعروف بهم الأقرب فالأقرب بل في كل كبد رطبة أجر حتى البهائم فعن أبي ذر قالَ: قالَ لي رسولُ الله ﷺ(لا تَحقِرَنَّ مِنَ المعْرُوف شَيئًا، وَلو أنْ تَلقَى أخاكَ بوجهٍ طليقٍ) رواه مسلم وأما كيفية تلك الموازين فهو بمنزلة كيفية سائر الغيبيات نؤمن بها ولانعلم كيفيتها فاللهم ثقل موازيننا

13ـ يثبت أهل السنة والجماعة الحوض للنبي محمد ﷺ الذي يكون في أرض المحشر وهو مورد عظيم ترده أمة محمد ﷺ ممن اتبع هديه ولم يبدل ولم يغير قال ﷺ (أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لايظمأ أبدا وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم) متفق عليه ومعنى فرطكم على الحوض أي سابقكم إليه كالمهيء له ﷺ ما أرحمه بأمته وما أعظم حرصه عليهم وقال ﷺ (وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن) رواه البخاري ومسلم وقال ﷺ (مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي) رواه البخاري ومسلم قال بن أبي العز: والذي يتلخص من الأحاديث أنه حوض عظيم ومورد كريم يُمد من شراب الجنة من نهر الكوثر ، ولكل نبي حوضا ولكن أعظمها وأكثرها واردا حوض نبينا محمد ﷺ فمن نهل من معين سنته وهديه ﷺ كان من الواردين على حوضه

14ـ وكذا الصراط يمد فوق جهنم

فمُسلمٌ ناجٍ وآخر مهملُ

الصراط : هو الجسر الممدود على متن جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة وهو ثابت بالكتاب والسنة وقول السلف قال تعالى (وإن منكم إلا واردها) فسرها عبدالله بن مسعود وقتادة وزيد بن أسلم بالمرور على الصراط قال ﷺ (ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون : اللهم سلم اللهم سلم) متفق عليه وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد قال (بلغني أنه أدق من الشعر وأحد من السيف) وثبت أنه يمر الناس على قدر أعمالهم فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم كالبرق وكالريح وكالفرس وكركاب الإبل ومنهم من يعدو ومنهم من يمشي ومنهم من يزحف ومنهم من يخطف خطفا ويلقى في جهنم فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم فمن مر على الصراط دخل الجنة فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة وأول من يستفتح باب الجنة محمد ﷺ وأول من يدخل الجنة من الأمم أمته

15ـوالنار يصلاها الشقي بحكمة

وكذا التقي إلى الجنان سيدخل.

الجنة والنار كل واحدة منهما حق ثابت

بالكتاب والسنة والإجماع والجنة دار الثواب والنار دارالعقاب قال بن القيم :فإنه اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنارمخلوقتان موجودتان الآن وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ بذلك. وقبلها الآيات بأخبار النار وأهلها والجنة وأهلها قال تعالى(فأنذرتكم نارا تلظى) وقال عز وجل(سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضهاكعرض السماء والأرض)فالنار أعدها الله للكفار خالدين فيها والجنة إليها يؤول المؤمنون فهي مأواهم ومن دخل النار منهم فلا يخلد فيها بل يخرج إلى الجنة.

16ـولكل حي عاقل في قبره

عملٌ يقارنه هناك ويُسألُ

يؤمن أهل السنة والجماعة بعذاب القبر ونعيمه قال تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) قال بن كثير(وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور) وروى البخاري عن أبي هريرة قال كان رسول الله ﷺيدعواللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر...)وفي الصحيحين عن عائشة أنها قالت : (سألت رسول الله عن عذاب القبر ؟ قال نعم عذاب القبر حق)قال بن تيمية:ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ ممايكون بعد الموت فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه... فيقال للرجل من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك؟

17ـ هذا اعتقاد الشافعي ومالك

وأبي حنيفة ثم أحمد ينقلُ

جميع ماذكر في لامية ابن تيمية هو اعتقاد السلف الصالح والأئمة الأربعة الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وقد دلت عليه أدلة الكتاب والسنة ولم يأت بن تيمية بشيء من عنده ولذا فكما اتبعتهم في الفروع والفقه فاتبعهم في عقيدتهم هذه تفلح وتنجو

18ـ فإن اتبعت سبيلهم فموفقٌ

وإن ابتدعت فماعليك معوّلُ

فإن اتبعت سبيلهم فأنت الموفق بنجاتك من البدع والضلالات ومن النار وإن ابتدعت وخالفتهم فما عليك معول ولاينظر إليك ولا يقتدى بك وليس طريقك طريق السلامة والنجاة لأن العبرة بالاتباع لا الابتداع قال ﷺ (وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)

والحمد لله تم بتوفيق الله

التعليق على لامية بن تيمية